حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٧)
www.aafu.journals.ekb.eg//:http
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

«صورة الرجل الزوج في شعر المرأة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين»

نشوة أحمد حسن*

جامعة عين شمس - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

المستخلص

عبرت الشاعرة العربية عن شريكها الرجل بوصفه زوجًا،وقد رصدت في شعرها مكانة الزوج، وما يمثله لها من عدة محاور،المحورالأول:السمات المرغوبة في الزوج المتمثلة في الأمان والحماية كسمة هامة تنشدها في الزوج، وكان وفاء الزوج مصدرفرح للزوجة يؤكد الاستقراروالأمان،كما تزهوبالزوج البطل عندما يحارب للدفاع عنها ويستميت لتحقيق الأمان لها.ويعدعامل المشاركة من قبل الزوج للمرأة في تحقيق طموحاتها وأحلامها مطلب هام بالنسبة لها إلا أنه نموذج مفقود في الرجل العربي. كما تزهو الشاعرة العربية بمكارم الأخلاق وحسن عشرة الزوج والرجل صاحب الأدوار المجتمعية والبطولية. أما المحور الثاني تمثل في السمات غيرالمرغوبة في الزوج كالاستبداد والقهر الذكوري من قبل الزوج المتسلط والخيانة الزوجية التي تعد بمثابة قتل صريح لمشاعرها، بالإضافة إلى الشك والانشغال الدائم عنها.وبالرغم من ذلك إلاأنها عانت من فقد الزوج لما يترتب عليه من آلام نفسية والاكتفاء بالعيش في تابوت الذكريات المؤلمة حينا والسعيدة حينا آخر.ولم تغفل كذلك عن تصويرالملامح الجسدية للزوج بوصفه ملمح جمالي ينبئ عن شباب وقوة وقدرة الرجل الزوج على النهوض بمتطلبات الحياة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

الزواج هو قوة العشق بين الزوجين، ولولا هذه القوة ما احتمل أحد منهما مسئوليات وتبعات وتكاليف وتكليفات الزواج..وقوة العشق، هذه تتجلي فى " قوة التخلي..... والتى يقصد بها قوة الخروج من الذات، والتخلى الى حد بعيد عن أنانية الذات وتمركزها حول ذاتها، من أجل الانفتاح على الطرف الآخر فى العلاقة الزوجية. (١)

وقد عبر الوصف القرأنى عن هذه العلاقة الزوجية بالميثاق الغليظ. في قوله تعالى :" وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا " (٢) نفس الوصف الذى وصف القرآن به الرباط أو العهد الذى بين الله تعالى وأنبيائه، وخص منهم أولى العزم من الرسل. (٣)"وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا " (٤)

لقد ورد في كتب التراث الأدبي العديد من القصص والأخبارعن الزواج فضله وعن السمات الوجب توافرها في الزوج وكذلك الزوجة ومن هذه الأخبار ما اتسم بالطرافة والغرابة ولكنها شكلت قيما ولبنات يعتمدها المقدمين عالنكاح أذكر منها أنه "ورد عن عيسى بن عمرقال: قال رجل لأعرابي أمنكحي أنت؟قال :لا،قال:ولم؟لأنك أصبح اللحية*"والأصبح الذي تعلوشعره حمرة. (٥)كما تعد خطب النكاح من الموروثات القيمة التي اعتد بها الأدب العربي وقد ورد ذكرها في كتب نفيسة كعيون الأخبارلابن قتيبة والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي وغيرها من ذخائر الكتب. وقد كانت الشاعرة العربية مدركة أن الأسرة فى حقيقة أمرها، كيان متراحم متحاب، لا تعرف الصراع ولا التنافس ولا القهر ولا التبعية ولا تعرف التفاضل ولا التمييز، ولكنها تقوم على التكامل بين الزوجين فى المهام والوظائف، والحب والمودة والرحمة فى المعاملات والعلاقات الإنسانية. كما كانت الشاعرة العربية أيضًا قادرة على الخوض فى جميع الميادين التى خاضها الرجال. ولكن كيف عبرت المرأه عن شريكها الرجل بوصفه زوجاً؟ وكيف كان للتراث الأدبي دوره في رسم صورها؟وهل كانت امتدادا له أم اختلفت رؤيتها عن المنوال الذي قدمه التراث العربي لنا؟وهل خضعت هذه الصور لإرادتها ورغبتها فى رسم النموذج المثال للزوج الذى تفتقده؟ أم أنها اتجهت نحو الواقعية فى صورها؟ وكيف عبرت عن مكانة الزوج؟ وما يمثله لها؟

- **السمـــات المرغوبـــة فى الزوج :-**

للزواج احتياجاته فالزواج أشبه بوردة جميلة تحتاج إلى سعى وعناية ورعاية حتى تكون ناضرةً باسمة منتعشة طازجة !... والزواج ما أشبهه بالنبات الذى يحتاج إلى

عوامل تنمية حتى ينمو ويزدهر ويثمر أيضاً... وكل احتياج غير مشبع لدى الزوجة معناه قصور فى إشباعه لدى الزوج، ولكن ماذا تريد الزوجة من الزوج؟ ماذا تحتاج منه لكي تكون سعيدةً ومشرقة وفعالة وناجحة فى حياتها معه؟

أولاً : الأمان:-

إن رابطة الحب هى مزيج من "القوة " و" الحنان" ؛ لإن كلاً من الرجل والمرأة يريد أن يحيط الآخر بعنايته وأن يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهة، كما أنه يريد أن يركن إليه ويتلقى منه الحب والرعاية من جهة اخرى : فالحب هو ضرب من التوازن بين حاجة المرء إلى تلقى الرعاية كأنما هو مجرد طفل، وحاجته إلى رعاية الآخرين كأنما هو أب مسئول. وإذا كان الحنان الذى يسبغ على المرء دليلاً على قيمته ' فإن الرعاية التى يسبغها على غيره هى دليل على قوته. وهكذا نرى أن المرأه تريد أن تركن إلى زوجها وتعتمد عليه، ولكنها فى الوقت نفسه تحب أن تشرف على تدبير أموره والاهتمام بحاجاته (٦)

إن المرأه تبحث فى رجلها عن الحماية والأمان الذى لا تستطيع بذاتها مستقلة أن توفره لنفسها، فهى تحتاج للزوج الذى يوفر لها الأمان، ليصبح غيابه معادلاً لغياب الأمان، ترى الشاعرة جليلة رضا [٧] فى الزوج مصدرًا للأمان والذى بدونه تحيًا ضائعة فاقدةً لحيويتها...

فى ركن من هذى الدنيا.. يوجد إنسان يهوانى...
قد يخنق سجـــنى أنفاسى وأضيق ببيتى المتواضع
لكنـــى إذ أدخـــل فرشى وأنام كمخلـــوق ضائع
أهمس يا نفسى لا تخشى، فالواقع لا يمحو الواقع
فبـــدونه أبـــدو كالنبته فى أرض ظمـــأى مهجورة
وبـــدونك أبـــدو كـــالقشة وسط الأمواج المسعورة
وبـــدونك أصـــدأ كالآلة، تنهار تروسى مكسورة [٨]

والزوج عند الشاعرة لورا الأسيوطى [٩] استطاع أن يملك قلبها بما قدمه لها من أمن وسلام، وهذا ما ترجوه فى الزوج بالإضافة إلى أنه قدم لها العطف والود والحب والوفاء أيضًا.

قلت يا زوجي يـازوج الصفـا أنت بالعطف تملكت الفؤاد
أنت لى ذخرُ وإكـرام وفـــي كل ما أرجوه من دنيا الوداد
عشت لى يا خير زوج صادق فيك ما أرجوه امنًا وسلامًا
حبـــك الصافى سيبقى خالـــدًا أبد الدهر وحبى قد تسامى [١٠]

وترصد الشاعرة دفاع الزوج المستميت لتحقيق الأمان حتى وإن كانت روحه ثمنًا من خلال قصيدة " وصية أم لاجئة" والتى تستشعر فيها روح الزوج البطولية. فتقول :

ولدي! أحس اليـــوم قرب منيتـى وأود أن تصغى إلى أقـــوالى
فلقد تكون سمـــعت ألف حكـاية عما جرى فى موطنى وجرالى
إذ كنت فى دارى الحبيبـة حينمـا فوجئت وسط الليل بالأنـــذال
نهبوا الذى فى البيت من خيراته وتقاسموا ما فيه من أمـــوال
وأتى أبـوك على نداء كبيرهـم هيا اخرجوا حالا بلا إهمـــال !
وتسللت كـف الشقى بجـــــرأة نحوى تعيث بنضرتى وجمالى
وهوى أبـوك عليه وحشاً ضارباً يرميه باللكمـــات دون كـــلال
وسرى الدم العـربى فى أعراقـى وأبى الفرار معى بغيـر نضال
وسمعت صوت رصاصة ممزوجة بأنين طفـــل مستغيث عـــــال
ورأيت أختك فى السرير صريعة والفرش يغرق فى الدم السيال
فسقطت لا أدرى أكانت ســـاعة أم يـــاترى مـــرت علىّ ليال
ثم انتبهت فإذا أبوك على الثرى ميتًا ولكن ميتة الأبطـــال [١١]

ثانياً: الوفاء:-

ومما يؤصل شعور الزوجة بالأمان والاستقرار النفسى تحلى الزوج بصفة الوفاء.ولقد كان الزوج عند الشاعرة جليلة رضاهو الرجل الوفى والسند الذى يبعث فى نفسها البشروالفرح.

وفى عمق يأسى وفى وحدتى وبين دموع الأسى والشقاء
شعـــرت يـــدين على جبهتى وقلبًا يبث بقـــلب الضياء
غـــريبًا ولكنه قسمتـــى وأنبل قلب يضم الوفاء....[١٢]

تصور الشاعرة جميلة العلايلى [١٣] الزوج بالقرين والأليف والذى يجمع بينهما الحب والوفاء.

حديث الروح همس ياقرينى تصوره الشفاه على المآقى
أليفـــــى لا تقل قلبى عزوف فـلولا البين ما طاب التلاقى
فحبــك قد تمكن من فـؤادى وذكرك شاغلى وبه احتراقى
تــرفق أيهـــا الزوج الموافى لـقد ولى الفراق مع المحاق
ومــا أحلى اللقاء على وفـاق وما أحلى الوفاق مع العناق (١٤)

ثالثا: المشاركة

تبحث المرأه عن " الشريك" الملائم الذى يمكن أن تبنى معه حياتها على أساس من التعاون الكامل والتفاهم الحقيقى، والذى يمثل لها الشريك الأمين الذى يستطيع أن يقف إلى جوارها لمواجهة صعاب الحياة، والذى تستطيع أن تثق فيه وتركن إليه (١٥). كما نلاحظ ذلك عند الشاعرة وفاء وجدى(١٦) حيث تنشد فى الزوج أن يكون مناصرًا لها قوي العزيمة والإرادة، مؤمنًا بها وبأفكارها يحميها ويؤازرها فى رحلتها فى الحياة فى تحقيق طموحاتها الكبيرة التى تتطلب جهداً كبيراً حيث رمزت لطموحاتها الكبيرة بالطريق الطويل الكثير الصخور والصحارى، كما أن شريك حياتها سيلاقى ما تعانيه من صعاب، لذلك عليه أن يكون قويًا قادرًا على مواجهة التحديات الصعبة، مشاركًا لها فى تحقيق آمالها.

فتقول فى قصيدتها (الطريق الطويل):-
طريقى طويل
فهل تستطيع معى أن تسير؟
*
فدعنى أشق طريقى وحيدة
فدربى عسير
كثير الصخور
وملء طريقى رواسى الجبال
وما أبتغيه بعيد المنال
فإنى أريد المحال
ولن تستطيع العبور
وأخشى عليك عناء المسير (١٧)

ويبدو الزوج عند جميلة العلايلى فى صورة الغيث الذى يحيى أمانيها فهو الأليف والقرين الذى منحته صفات الطهارة

أتكون أنت بشير إحياء المنــى قد جئت غيثا يا أليفـــــى ممطرا
ياسيدى لك قد وهبت مواهبــى أفبعد ذاك هـــــدية لك ياتـــرى؟
خذها أليفى ومضة من روحــنا تحي الموات إذا الشفـــا تعسرا
خذها قرينى رشفة من حبنـــا تروى العطاش إذا السحاب تعذرا(١٨)

رابعاً : حسن الخلق:-

احتفت الثقافة العربية بمكارم الأخلاق، وكانت مثار فخر واعتزاز ٍ، يقول شاعرنا حافظ إبراهيم :

إنى لتطربنى الخلال كريمة طرب الغريب بأوبة وتلاقى (١٩)

وقد كانت المرأه العربية وريثة شرعية لهذا الميراث، فاحتفت بالزوج الطاهر القلب، الصادق فى حبه، التقى. كالشاعرة جميلة العلايلى حيث تقول :

قـلبان قــد جمع الإله هواهمـا رمـــزاً لحب قد تجلى نيـــــرًا

ينبى عن الدين الأصيل وطهره قلبى وقلبـــك بالطهـــارة بشـــرًا
مـــازلت أذكر يوم جاء عشيـــة وعـــليه قد بدت الطهارة مظهـرًا
ولمحت نور الله فوق جبينـــه ورأيت صدق الحـب أصبح نيـــرًا
وبـــــدا لى الله العليم يشدنـــى نحـــو الذى قد خار لى وتخيـــرًا
ليكون لى نبعـــًا يدر مواهبـــى كـــى نملأ الدنيا أريجًا مسكرًا(٢٠)

وتزهو الشاعره بالزوج ذو النقاء وطيب النفس فهو الحلم الذى كانت تحلم به، وقد أصبح صرحًا حيًا فى حياتها.

من ذا يظن بأن حلم عواطفى قد بات صرحًا فى الوجود مكبـرا
من كل معنى من معانى حبه كتب الهوى عنى قصيـداً عبـــرا
واليوم بت كأننى نجـــم بدا ليشيع فى دنياه نـوراً أنـــــورا
لكنى أحببت فيه سنا الهـدى وجثا الفـؤاد لدى حماه وكبـرا (٢١)

وتلفت الشاعرة لورا الأسيوطى الأنظار إلى حسن عشرة الزوج، ففى مرضها يحملها مبديًا نبله وحنانه، فتقول:-

أرانى إن نسيت فلست أنسى رجولته التى تسمـــو بذاتى
فأذكر يـــوم تحـــملنى يداه وكنت مريضة فاضت شكاتى
ألا مـــاكان أنبـــله حبيبـــًا تفوق سماته كـل السمات(٢٢)

كما تصور حنانه وعطفه بالحب الأبوى، مما يدل على حسن عشرته، فتحيا معه سعيدة.

ما أسعد الزوجة الفضلى إذا لقيت من زوجها كل مايرضى التقيات
حنـــان زوج محب راح يشعلنـــى بحبه كأبٍ يسعى لمرضاتى (٢٣)

خامسا: موضع فخر.

يقولون "وراء كل رجل عظيم امرأه عظيمة". تفخر الزوجة بهذا الزوج العظيم، الذى يظهر فى صورة البطل المثقل بهموم أمته، والذى يحمل رسالة يسعى إلى تحقيقها. وتجد الزوجة فى هذا الدور الفعال للزوج إشباعًا لغريزة الأمومة المتمثلة فيها بوصفها أنثى تحب تقديم العطاء والرعاية للآخرين، وخاصة إذا كان الآخر هو شريك حياتها، بالإضافة إلى أنها تشعر بفاعلية دورها الذى تؤديه خلف الستار. فهى تناصره فى كل الأوقات ولا تبخل عليه بالرأى والنصح، كما أنها قد تتخلى عن كينونتها الأنثوية مرتدية قناع الأبطال، لتشاركه فى تحقيق أهدافه النبيلة.

وقد صورت الشاعرة جليلة رضا فى قصيدتها من " مقاتل إلى زوجته " الزوج معاتبًا زوجته بكائها عند رحيله إلى الميدان، مطالبًا الزوجة بإستحضار دورها كقوةٍ فعالةٍ فى الميدان حيث تقول :-

لا أنت جـــانية ولا أنا جـــان إن الخطيئة فى دم الإنســان
لكننى رغـــم الحقيقـة عـاتب بل غاضب من دمعك الهتان
أنا لن أزورك طـــالما ودعتـنى عند الرحيل بحـرقة وهوان
إنى عزمت على القطيعة فتـــرةً حتى أحســـك ثـرة الإيمـان
بالله، بالنصر القريب، بجيشنـــا بجنودنا الأبطال، بالأوطان
يا خجـــلتى من زوجـــةٍ عربيةٍ تبكى رحيل الـزوج للميـدان
إنى لأعلـــم أننى متـــغيـــر قد غيرت منى ظروف زمانى
فلقد عهدت فتـــاك صبًا هائمـــا بك ياصغيرة، مفعم الوجـدان
عهد مضى وطـــوته أكفان البلى لا وقت عندى للهوى الولهان
إنى هجـــرت صناعة الاحـــلام يا زوجى.. وعفت غرائزالأبدان
دنياى ليست للنجـــوم أعـــدها شوقـًا إليك كعاشق سهـران

أنا ها هنا بـدمى يعـــربد ظامئًا للثأر... لا لمحبـــة وحنـــان
فغداً أذود عن البـــلاد مـــدافعًا بعزيمتى وشبـــابى الريـــان
أنا يافتاتى سوف أكشـــف صادقًا عما أحس من الأسى وأعـانى
فلقد ظننتك من بعد أن ذبحوا السنى والعطر والأطيـــار فى البستان
ستهللين إذا رجـــعت لجبهتـــى خذنى هناك فقد سئمت مكـــانى
أأعيـــش فى بيتى الهنى كـــدمية يلهى بها... وأخب فى فستانى
وطنى أهم لـديّ من زوج مضـــى فهـــو المقيم ونحن مرتحـــلان
خذنى إلى الميدان إنى قـــــوة فعالة.... خذنى إلى الميـــــدان
أنا قبل أن أهوى وأغدو زوجة بنت الحمى... ودماه فى شريانى
فلتأملى خيراً وكـــونى زوجة عربية الأخـــلاق والإيمـــان (٢٤)

وكذلك تفخر الشاعرة روحية القلينى (٢٥) ببطولات الزوج فى المعارك

سآتى إليـــك حبيبة قلبـــى سآتى إليـــــــك فلا تقلقـــى
وصونى اللآلئ فى مقلتيـــك وفى سبحـــات السنا حلقـــى
إذا الطفل نادى فردى عليـــه بصـــدق الأحاديـــث بالمنطق
وقولى : أبوك بخط القتـــال وتاج انتصـــــار على المفرق(٢٦)

كما تفخر المرأه العربية بزوجها حينما يؤدى رسالته فى الذود عن الوطن ويعود منتصرًا، فتقول على لسان الزوج.

وأرجع بعـد انتصـــارى إليك تضمينني بالهـــوى المغـدق
وتحكين لإبنى حكـــاية نصـرٍ يخلدها المجد فى المشـــرق
وتروي البطولات عبر الحـدود فتى العـــرب عاد ولم يخفق
سيسألك النـــاس عن تضحياتى أشيـــري إلـــيّ ولا تنطـــق
فإنـــى فتـــى لم أنـــم لحظة عن الذود عن وطنى المعـــرق (٢٧)

وكذلك تمتدح الشاعرة لورا الأسيوطى مسلك زوجها المحامى (كمال) فى الحياة. قائلة :

وهنا كمال.. كماله.. بجهاده ليكون حق بلادنا مـــــرعيا
نعم القرين خبرته، وعرفتـــه وحمدت فيه المسلك المرضيا(٢٨)

<u>الملامح الجسدية للزوج :-</u>

لم تغفل الشاعرة العربية الملامح الشكلية للرجل حيث تطرقت للحديث عنها، فقدمت وصفًا غزليًا، ولكن جاءت أبياتها قليلة فى هذا الجانب. وممن أتيح لهن التعبير عن هذه الملامح الشاعرة جليلة رضا حيث تصف شعر الزوج الخشن. فتقول : ـ

خشن شعرك الحبيب إليّا خشن حين ينثنى فى يديا
كلما أغرق الأصابع فيـــه قلب قلبى يذوب فى جنبيا(٢٩)

وقد توغل فى وصف تجعيدة الشعر. فتقول:

أى موج به تـــدفق حـــرًا ضاحكًا واثبـــًا خجولاً حييا
كل خيط به كعرق تلـــوى برغاب الحياة ينبـــض حيا
كل تجعيدة حنيّة واد ضمت السحر والغمـــوض الخفيـــا
كل تجعيـــدة كـــضحكـــة ليل كانشقاق الشطوط تطلب ريا (٣٠)

يتطور موقف الشاعرة جليلة رضا، فتصبح أكثر اهتمامًا بالنضج العقلى للزوج، والذى يظهرمن خلال حديثه الحلو الرقيق. كما تصارحنا بأن مفهوم الحب لديها لم يتغير ولكنه أخذ

منحنًا أكثر تطوراً مع تقدم خبرتها الحياتية لتصبح أكثر عمقًا واتزانًا. فثغر الزوج الذى كان يمثل عنصراً عاطفيًا شكليًا تحول إلى روح تتستر خلف حديثه الحلو الصادر من ثغره المسكر. فتقول :

لا تقل لى أن حبى صار أصغـر
ربما حبى تطور... إنما لم يتغير
إنه كـــان سخيـــًا ودفـــوقًا
وغدا الآن رزيـــــنًا وعميــقًا
*
لم أعد أعشق هنـدامًا وشكـــلاً
صرت أهـــوى فيك تفكيرًا وعقلاً
لم أعد أؤمن بالحب الصموت، إنه كالعنكبوت
يغزل الوقت سوادًا وملل، ونسيجًا من لعاب وقبل
فتكلم وتكلم، لا تدعنى أتألم
الحديث الحلو كم يغرى ويسكر
إنه من ثغرك الصخري سكرّ
ربما القبلة تبدو كإطار
إنما الكلمة صورة.... والحوار
هو روح قد تستر
هكذا حبى تطور
إنما لم يتغير(٣١)

إن صورة حواء التى يهواها الرجل ترجح كفة حسناتها الصفات الحسية، أما صورة الرجل التى تهز كيان المرأة فهى التى تفوق فضائله فيها ما يتمتع به من مقاييس الجمال الحسية. وهذا منذ أقدم العصور.

ولم نر شاعرة تصف الرجل الذى تحبه أو تتمناه وصفًا حسيًا، فتحدد ملامح وجهه التى يجذبها إليه ولكنها ترى فى رجلها صورة الرجل القوة والحنان والحماية (٣٢)

ويجدر بنا القول أن ما ترصده الشاعرة من ملامح جسدية للزوج قد يكون صورة لما تنشده فى الزوج، لذلك نجدها تأخذ عدة منحدرات صعودًا وهبوطاً.

فالشاعرة جليلة رضا فى قصيدتها (صدره) يجلب صدر الزوج لها الشعور بالأمان والإطمئنان والسكن، وهى الركائز التى تقوم عليها الحياة الزوجية، ويطيب للمرأه العيش تحت ظلها. رغم أنه يحمل قلبًا مستبدًا خلف صدره العارى.

صدره الأسمر العريض سبانى فنسيت الوقار فـــى الإنسان
وعبرت الزمان نحـــو ليـــالٍ نام صدرى عليه فى اطمئنان
يا جدار الأحلام والأمن والدفء وماوى المســـــافر التعبان
ياطريق السمـــاء! يامهبط الأرض ونبع الضيـــــاء والنيران
ياحقـــول النماء والخصب والفيء وعش العصفور فى البستان
يابنـــــاء الشموخ والنـبل والعز وطود الطموح فى الفنـــــان (٣٣)

ونخلص من ذلك أن المرأة تعشق فى الرجل جمال وجهه وحسن خلقه، ولكنها شديدة الغرام بما تبعثه قدراته الجسدية فى نفسها من دفقات شعورية، فقوة الجسد سمة مرغوبة تنبئ عن شباب الرجل وفحولته وقدرته على حماية الأنثى واحتوائها وتوفير متطلبات الحياة الأسرية.

السمات غيرالمرغوبة فى الزوج :-

أولا: الزوج المستبد:-

تمثل الثقافة أفقًا من الهيمنة الفريدة التى لا تحتاج الى مستندات شرعية ، لأنها ترى نفسها فوق القانون، فسلطتها مبسوطة على كل الفئات والطبقات، لأن بابها مفتوح يدخلها الجميع اختيارًا بوعي أو دون وعى، ويستسلمون لهذه السلطة خلال الممارسة الحياتية عقليًا ونفسيًا وجسديًا.(٣٤) ومن الواضح أن تغير النسق الثقافى القائم على هيمنة السلطة الذكورية، والتحول به إلى المشاركة الجادة من قبل المرأة والرجل والمضى معًا على قدم وساق، كان يحتاج إلى وعى تام من قبل المرأة ذاتها بالدور الجديد المنوط بها، باعتبارها ركنًا من أركان المجتمع،بعد أن كانت حاملة لهذا الميراث الثقافى للأبناء، إلى عضو فعال يسهم فى بناء وتطوير المنظومة الاجتماعية والسياسية والإقتصادية. اهتمت الشاعرة بتصوير القهر الذكوري من قبل الزوج المتسلط على أنثاه، فقدمته فى صورة ذكر شائه غير قادر على الحوار، جاهل بالشعورالذى يضفى على الحياة الزوجية رونقها، فهو يطلب منها ألا تناقش أو تتكلم معه وإزاء هذه السلطة التى ارتوت من معين الموروث الثقافى الإجتماعى قدمت جليلة رضا الذكر فى صورة صاحب السلطة المهيمنة فى قصيدتها "لست أعشق" مستقبلة لهذا القهر الذكوري، حيث ركنت إلى منطقة الخضوع والإستسلام مكتفية بتبكيته بأن الندم سيكون حليفه.

اطمئن اليوم لن تسمع منى أى كلمة
سوف يغدو عمرك الباقى معى أهدأ نغمة
كله عندى رضاء وسرور
وبه استسلام أصحاب القبور
لن أخالف.. لن أناقش.. لن أثور
وإذا قلت يمينًا أو يسارًا.. سأسير
سوف أمحو كل أسباب أساك
وعنادًا كاد يودى بهواك
ولأنى سوف أغدو كالغريبة
فسأبدى الاحترامات المهيبة
للذى أضفى على عرش الديار
صولجانًا مــن وقـــــار
جاهلاً حكم الشعور.. لا وربى لن أثور
إنما أنت الذى.. رغم خضوعى.. سوف تأسف
وإلى ثورة قلبى ولسانى تتلهف (٣٥)

أما الشاعرة روحية القليني فهى ممن حملن الموروث الثقافى السائد بعدم المساس بسلطة الرجل البطركية المستقرة بل إنها تغنت بهذه القيود. ورأت فى الحب قيداً معنويًا، يقدم الحماية لها، مصورةً إياه بالكأس الذى يحمى العطر، كما أنها أعلنت فى قصيدتها (أغلى من حياتى) أنها ما خلقت إلا لهذا الحب (القيد)

أنا ماخلقت لغير الحب والأثير مقرب
قدر وفى الأقدارلا سبب لها ومسبب
قدرى أجل هل منه يومًا فى حياتى مهرب
قيدُ أجل لكننى أرضاه فهو محبب

والقيد يحمى الحب يستهوى الحبيب ويجذب
كالكأس تحمى العطر، سحر معينه لا ينضب
تتقلب الأيام أما القلب لا يتقلب (٣٦).

لقد جاء الصوت الأنثوى الواحد بنبرات متذبذبة (خاضعة – ثائرة- مستجدية – مترددة) يكشف عن حالة من الغيظ المكتوم الصامت، ومكابدة فى مواجهة الاعتقال فى سجون شهريار .

لقد جاء صوت جليلة رضا فى قصيدتها (الضيف الدائم) مقدمًا صورة الزوج المتسلط فهو (الضيف الدائم الثقيل الأنفاس - الراصد الجهم لحركتها – عدو وجودها- مستعمر محتل لكيانها – أغلال تطوق عنقها – صائد) وإزاء هذا القوي المسيطرة فهى (الضعيفة المسافرة فوق مقعدها – عصفور منتفض الريش مختنق – عود أخضر – آلة غير متحركة) تستجدى منه حريتها بتكرار عبارات (آه لو ترحل آونة، اتركنى..، دعنى..، دع...)

ياضيفى القابع فى بيتى يترصد جهمًا حركاتى
يا أول من يطرق بابى... يا آخر من يهجر ذاتى
يا أعدى أعداء وجودى وصديقى ورفيق حياتى
أثقلت بأنفاسك صدرى، طوقت بأغلالك عنقى...
آهٍ لو ترحل أونةً أبغضت الاحساس الثائر
أنا فوق المقعد لكنى... فى التيه المجهول أسافر
وبكل مكان أتمنى أن أغدو فى ركن آخر
أنا بين يديك كعصفور منتفض الريش ومختنق..
اتركنى أحتل كيانى، أغزو روحى، أقطن نفسى
دعنى أنبثق من الظلمة وأشق الأعماق بفأسى
دع عودى الأخضر يتلوى، يحترق بألسنة الشمس
دع تلك الآله تتحرك وتدور وتلهث بالعرق...
آهٍ لو ترحل آونةً .. لأروض نفسى الوحشية
كى أنعم ببساطة عيشى وأحل رموزى الأبدية
كى أضحك.. أضحك من قلبى ضحكة عذراء ريفية
آهٍ لو ترحل آونةً .. ياضيفى الدائم.. ياقلقى..! (٣٧)

وقد يتحول هذا الرجل المتسلط إلى مغرور يزهو بتسلطه فهو يرى من ذاته آمرًا يستحق الطاعة ومشكلاً لكينونتها، وإزاء هذا الرجل الطاووس المغرور تثور لكبرياء أنثوتها وتعلن الرحيل.

أجل أهواك لكنى أخاف أكون صلصالاً
لتصنعنى كما تصبو على كفيك تمثالاً
فلم تشعل يدٌ فجرى ولم تنبت يد غرسى
ولم أينع من الأحضان والقبلات والكأس
فعندى كبرياء الخلق أقوالاً وأفعالاً.
****
وداعًا سيدى المغرور، ياطاووسى الزاهى
وداعًا يا انبهار العين، يا اعجابى الواهى
وداعًا حيث لا أحيا ألبى رغبة الآمر
وحيث البعد يحمى الشط من طوفانك الغامر

فإن الحب إعطاء وأخذ... دون إكراه... (٣٨)

قد تخفت النبرة الأنثوية تمامًا فنرى جليلة رضا فى قصيدتها (من أجلك) تركن الى هذا القيد وتحت سلطة الرجل (الزوج) حتى يظل السيد والربان، فتستسلم وترفع العلم الأبيض وتتخلى عن أضواء المجد لأنها تؤمن بأن قيد الزوج بلا كره حرية.

من أجلك قضيت حياتى وأنا فى الأسر
الموت العشرون أتانى وأنا حيــة..
أتمشى بين الأطلال.
أبلع فى نهم وشهيه...
العسل المر وأرفل فى الأغلال.
فالقيد بلا كره حريــه.
ولأجل أمانيك النفسيـــه....
أطبقت عيونًا وشفاه.
وكتمت الآه...
من أجلك هاجرت إلى أرض المنفى والنسيان.
ورفعت العلم الأبيض فى الميدان.
ووقفت بأخر صف للشعراء..
أتجنب ضوء الأضواء.
أتجنب زهو الفن، غرور الفن.
لأقيك من الغيرة والظن.
ولكى تحيا فى البيت السيد والربان.
أخفيت عليك شعور الأم مع الأبناء.
ولبست قناع الصحة... واريت الداء.
ومنحتك فى العش الهادئ كل أمان. (٣٩)

وتتعاظم صورة الرجل المتسلط ليصبح هو السجان والوحش وزنزانة سجنه هي صدره النحاسي، فتقول : ـ

أواجه في حبي لك..
وخيار التصادم معه
خيار القبول بخطابك السلطوى
وخيار التمرد على كلامك المنزل. (٤٠)

وكما رأينا هذا التجاوزلسيادته الظالمة في وصفها لخطابه بـ(السلطوي و الكلام المنزل). وقد حاولت الشاعرة أن تظهر في هذه القصيدة انتفاضة وثورة أنثوية إزاء صراعها مع الرجل فتتوالى بداخلها صراعات داخلية متناقضة، فتقول : ـ

يتصارع في داخلي بحران..
بحر أنوثتي المتوسط
وبحر رجولتك..
المزروع بالألغام والقراصنة..
والأسماك المتوحشة..
تتصارع أمواجك.. وشواطيء الرملية..
وغاباتي..

وأمطارك الاستوائية.. (٤١)

ولذا تظهر مظاهراتها رغم كثرة صراعاتها الداخلية ضعيفة فشعاراتها مكتوبة بأحمر الشفاه الذي يسهل محوه وأعلامها قديمة مهترئة

في داخلي..
مسيرات نسائية طويلة
تبدأ من طنجة..
وتنتهي في حضر موت
وشعاراتٌ مكتوبة بأحمر الشفاه...
وأعلامٌ مصنوعة من خيوط جوارب قديمة..
واحتجاجات ضدَّ نظام الحزب الواحد..
والرجل الواحد..
والفراش المتعدد الجنسيات.. (٤٢)

ومما يؤكد ضعف هذه المظاهرة هو قصر تأثيرها على ذاتها فعند انتهاء المظاهرة، تجلس في أي مقهى وتحتسي معه القهوة.

...وعندما تنتهي المظاهرة
وترجع الأمشاط إلى أغمادها..
وترجع الخواتم إلى جواريرها..
وتعود العطور إلى قواريرها..
أرمي لافتاتي..
وأنس احتجاجاتي..
وأبحث عنك في أي مقهى قريب
لأشرب القهوة معك... (٤٣)

ثانيا : الزوج الخائن.

ومن الأمور السلبية التى كشفت عنها الشاعرات من خلال أشعارهن الخيانة الزوجية.

فالشاعرة وفاء وجدى فى قصيدتها (مواجهه) تعمد إلى تجميد العلاقات الزوجية، حفاظًا على الشكل الإجتماعى أمام الناس فحسب،حيث تصور الزوج الخائن بباب البيت الذى تحتفظ به كواجهة، حفاظا على الشكل الخارجى للبيت فقط.

أما عن المكنون الداخلى للبيت فتوضح استحالة عودة الحب والوئام للبيت باستحالة عودة الدم المسكوب للأعراق. مما يحمل فى طياته الرفض التام لفعل الخيانه المعادل لفعل القتل. فالزوج هو قاتل الحب المطلوب القصاص منه.

كان فؤادى قطعة حب
فقتلت القلب
صارت تفصلنا بركة دم
فلماذا عدت؟
ماعاد فؤادى يملك وصلا
إلا إن عاد المسكوب من الدم للأعراق
****

لا تقلق فأنا أحتفظ بواجهة البيت
لكنك ماعدت سوى باب أفتحه، أو أغلقه حين أشاء
قد أترفق حينًا فترى البسمة فى شفتى
لكن للبسمة طعم الموت

يسرى سمك فى جسدى
لكنى أملك تحويل السم إلى ترياق (٤٤)

ثم ترصد الشاعرة ملامح الزوج الخائن فهو ذو بسمه زائفة، وعينان كاذبتان، وقسمه كذبه، وتصبح كلماته جوفاء، تخلو من معانيها وتكشف الشاعرة عن فعل الخيانة من خلاله فهو يناديها باسم أخرى

أتعلق من قلبى فى مشنقة الكذب المتدلى من عينيك..
حين تعود إليّ ببسمة زيف..
وتنادينى باسم الأخرى فى لحظة حب...
يتلوث نهر الحب فيصرعنى الرعب.
لست الأخرى..
تلك الساكنة بعينيك الكاذبتين
فأنا مازلت أنا..
لكنى ألمحها فى عينيك
وتقول أدلتك الخائنة بأنك تهواها...
لا تقسم كذبًا..(٤٥)

ويتوالى رصد الشاعرة لتداعيات هذه الحالة عن نفسها، وعلى الزوج الخائن الذى يعود مختالاً بخيانته

أقرأ فى عينيك الغادرتين
قصة قتلى
ألمس فى كفيك دمى...
وأرى اللون القانى ولزوجته فى فكيك
كيف ترانى عيناك
حين تعود إليّ بسوءتك على كتفيك
وبسمتك على شفتيك (٤٦)

تقابل الشاعرة الخيانة من قبل الزوج الذى تصبح كلمات الحب لديه جوفاء بالرفض الصامت. فتقول :

أنظر فى عينيك وأغض وكأنى لا أدرك شيئا
فلعل حياءك من عينى
ومن الصمت الساكن فى شفتى
يوقظ فيك الوزاع يومًا فتفرق بين الألوان
******
كل الأغنيات الحلوة
صارت جوفاء..
كل معانى الحب المترامية الاشعاعات العذبة
صارت صماء.
حين ترددها شفتاك
تصبح باليه فقد امتصت كل
رحيق عذوبتها – الأخرى.(٤٧)

وتطلب الشاعرة من الزوج الخائن تبادل الأدوار ليذوق طعم الخيانة المره، ويشعر ألم طعناتها.

هل تعرف طعم الجرح لو أنى خنت؟
هل تدرك هول الطعنة لو أنك يوما ما أدركت؟
الجرح هو الجرح بلا تغيير أو نقصان
فلماذا خنت؟
ماذا يجدى تبريرك أو تفسيرك لى؟
وأنا قد مت !!
ماذا يجدينى ندمك
لو أنك ثبت إلى رشدك فى يوم ما وندمت. (٤٨)

أما الشاعرة جليلة رضا تثور على خيانة الزوج لها، وارتباطه بأخرى كما تهدده بمقاضاته، ولكنها ومع هذه الثورة العارمة تذكره بمحاسنها وتفضيلها له عن غيره من الخُطاب.

لا تتبع خطــوى، لا تأتى أبداً لن أرجـــــع للبيت
سأضم البنت إلــى حضنى هى بنتى ! لن تبعد عنى
وسأعــرف كيف أقاضيك وأهدم كل أمـــانيـــك
ياخائن... ياناسى العشرة ما ذنبى كى تجلب ضرة؟
ماذا لــو أنك لـــم تــنس ماكنت ومـــا كـــنت الأمس
أو لست أنا " زينة الحتة " من هام بها " ألاسطى شحته "
ميكـــانيكى حى " البغاله " ضحيت ولـــــــم أقبل ماله
لسواد عيـــونك يا ضائع يا خائب ! يا رد شـــــوارع(٤٩)

تنقلب ثورة الشاعرة الى حالة من الخنوع للزوج واستجداء العطاء والعدل منه، هذا بالإضافة الى الاصطبار على تفضيل أهل الزوج للزوجة الثانية عنها، معللةً بأن لكل جديد زهوته.

ماذا لو كانت لى ليلة ولها الأخرى أنسيت التضحية الكبـــرى؟.
عامًا لم أغضب أو أحـــــــــزن والضرة تمـرح فى المسكن
أمـــك تـــــؤثرها باللـــــحمة وتعد على شـــدقى اللقمة
وأبـــــوك... المرأة أغـــــرته فلكـــل جـــــديد زهـوته
أبدا لن أر..... .....
لا تـــــقرب..آى..آى لاتقــرب مـــازلنا فى ضـــوء المغرب
والنـــــاس عيـــون تـــأكلنا وإمـــرأة تـــــــرقب ظلينا
خلـــــف الشبـــــاك المـــردود وحياتك ! لم أنس عهـــودى
فاسبـــــق وتســـلل فى صـــــمت سأعود.. إليك.. إلى.. البيت.! (٥٠)

<u>ثالثا :- الزوج كثير الشك</u>: ـ

أدركت الشاعرة العربية أثر الشك على الحياة الزوجية فهو مرض خطير ينخر فى جسد الحياة الزوجية إلى أن يدمرها، لذلك رصدت لنا صورة الزوج الكثير الشك وأثرهذا السلوك المؤلم على نفس الزوجة.

كما أوضحت الشاعرة جميلة العلايلى فى قصيدتها (بين الشك واليقين) أن سلوك الشك من قبل الزوج سلوك مرفوض وغيرر مبرر لأنها قدمت كل دلائل الوفاء والحب حين أعرضت عن لوم العوازل وأعلنته زوجًا.

وكـم قالوا وقـــــولهم مـــثير فتاة الطـــهر والنبت الحسيب

ماها صـــائـد رمى إقتـــــدار فلم ينج المحاذر بـــل أصيب
لقد قال العوازل كـل إفـــــك وكان جزاؤهم فشـــلا يعيب
وأشعلت الشموع مساء عرسي لأعلن أنك الـــــزوج الحبيب
وأشهدت الرفاق على قـــران بعيد عـــن أضاليل القلـــوب
وطـــابت لى حياة القفر دومًـا وهيأت المقام لتستطـــــيب
وقـــدمت الدليل على وفـــاء سما بى فوق أقـــوال المريب
علام الشك والظـــن المـــريب وقلبى عازف عما يـــــريب
صفاء الـــــروح يكسبنى بهاء فأبدو فى الصبا رغم المشيب
فما ذنبى إذا مـــاكنت أبـــــدو بسحر شبابى الواهى القشيب (٥١)

وتقدم لنا الشاعرة حوارًا زوجيًا حيث تعاتبه على فعل الشك وتذكره بأفضالها عليه

فكيف تمس إحساسى بوهم ضميرى بات يحرس كالرقيب
ولولا أننى بـــك مستهـــام لما اغضى الفؤاد عن العيوب
أتنسى أننـــى نـــــور مشع أضئ دجاك فى الليل الـــرهيب
أتنسى أننـــى روح ولـــوع حباك الدفء فى الجو الرطيب (٥٢)

وبلإضافة إلى ذلك يتوالى رصد الشاعرة لأثر فعل الشك على نفسها المتألمة من قبل الزوج الغير مكترث بما تلاقيه من أسى وحزن، فتقول :ـ

تراك هنا البعيد أو القـــريب فطبعـــك سيدى طبـــع غريب
لقد آخذتنى دون إكتـــــراث ولم تشفق على الـــدمع الصبيب
وكم أشعـــلت فى قلبى لهيبًا فبـــاتت مهجتى شمعًا يـــذوب
وغـالبت الأسى على أوراى هموم النفس أو شجن الكـــروب
وكم أعلو على مسرى ظنونى ولولا الحب ما اغتفرت ذنـــوب (٥٣)

ويظهر موقف الشاعرة إزاء هذا الزوج بموقف الطيب الموجه،الذى يدرك أسباب المرض (الشك)، فهى على وعى تام بأن صفاء الروح والقرب من الله والثقة المتبادلة بين الزوجين هو أفضل طريق للعلاج من هذا المرض المرفوض دينيًا أو إجتماعيًا، لما له من أثر واضح فى تفتيت الأسره وتزعزع أركانها.

ولا تجنح لـوهـــم أو خيـــال فكم أودت شكـــوك بالقلوب
وإن تقصف بقلبك نار شـــك فعد لله واطـلب ما تـــــطيب
وربك سوف يرفع عنك حتمًا ظلام الوهم والظن الـــكذوب (٥٤)

رابعاً : الزوج المنشغل.

إن عدم اكتراث الزوج بمشاعر الزوجة، وإهماله إشباع حاجات الأسرة الوجدانية، يثير غضب الزوجة، حيث ينغمس الزوج فى معترك متطلبات الحياة غير عابئ بأهمية الدور الملقى على عاتقه داخل الأسرة.

مما يجعل الزوجه تقاسى وحيدة ظروف الحياة والفراغ العاطفى، وتصبح معاناة الزوجة أكثر ألمًا عندما يصل هذا الإنشغال الى داخل جدران المنزل، فيصبح الزوج يعيش فى عالمه الخاص منشغلا عن زوجته. ويعبر صوت الشاعرة جميلة العلايلى عن صورة الزوج المشغول الشارد فكريًا،فتقول: ـ

وصلت يد المولى ربـــاط تـآلف منى ومنه وكان ذاك مقدراً
لا عيب فيه سوى شـــرود طارئ يعروه آنا إذ يهيم مفكرًا (٥٥)

وصورت الشاعرة نازك الملائكة فى قصيدتها (مشغول فى آذار) صورة الزوج المشغول فى عمله حيث تسرق روحه الأرقام، وينكب على مكتبه دون إكتراث بوجودها الحسى وروحها المتعطشة للحب،فتقول:-

ينام الورد أو يصحو
ويبسم فى المدى ليلُ ندٍ أو ينتشى صبح
سواءُ ذاك أو هذا، حبيبى، أنت مشغول
سدىً منى أوتار تصلى وتراتيل
على مكتبك البارد تنكب بلا أحلام
وتسرق روحك الأرقام
وعند رتاجك المسدود ترتد المواويل
وقد أضحك، قد أبكى، وأسهر فى الدجى وأنام
سواءُ ..... أنت مشغول
بأوراقك والحب على المكتب مقتول،
ألا فلتسقط الأوراق والأقلام (٥٦)

وقفت الشاعرة رافضة وسائرة على حالة الفراغ العاطفى التى تولدت عن انشغال الزوج مستعينَة بأدوات فصل الحب (آذار): (الندى – العطر) الملهبة للمشاعر (والشمس – والقمر) الموحيه بحالة من استمرار ثورة الشاعرة على قتل الحب من قبل الزوج، وتعاونت أيضاً بأدوات غرفة مكتبه المنشغل فيها (دواة الحبر – خشب المكتب – الشباك – الأبواب). وقد توالت محاولات فتح أبواب عالم الزوج على عالمها من خلال أفعال المضارعة التى تقدم أدوات الترغيب (نرش - نرقرق – ننجى – نهديك – نطرق – نحمل) وعبر تكرار أفعال الأمر المنتظرة للاستجابة (افتح الأبواب – افتح الشباك) ومع أنها شاعرة الأوراق والأقلام بوصفها أدوات أعانت الزوج على قتل الحب

سواءُ .... أنت مشغول
بأوراقك والحب على المكتب مقتول،
ألا فلتسقط الأوراق و الأقلام.
وآذار الندى وأنا...وراء الباب
نرش جبينك الجدي بالأطياب
نرقرق فى دواة الحبر بعض تحرق الموج
وننجى خشب المكتب من برد ومن ثلج
ونهديك الندى والعطر كأس شراب
حبيبى فافتح الأبواب
أنا والقمر المشتاق جئنا نطرق الشباك
*
حبيبى فافتح الشباك
ويمضي الوقت والأبواب ترفضنا
حبيبى المرهق المشغول افتحها فنحن هنا
أنا والشمس نحمل سمرة النهر
وأكوابًا من العطر
وحزمة أنجم وسنا
حبيبى فافتح الأبواب، نحن هنا
جميعًا:

أنت، أذار، وفرحة حبنا، وأنا [٥٧]

خامساً : الزوج البخيل :-

لقد أعلنت الثقافة العربية رفضها لصفة البخل، والتى كانت مثار غضب الرجل العربى لأنه وجد فيها تقليلاً من رجولته بوصفها ذات منفقة معطاءة ' الأصل فيها هو الإنفاق وتحمل تكاليف مسئوليات الحياة ' وظهر ذلك فى ذم الشعراء للبخلاء ' ووضع الأدباء رسائل وحكايات عنهم تثير السخرية والاستهزاء مثل كتاب " البخلاء" للجاحظ.وقد ورد عن أكثم بن صيفي حكيم العرب في مدح الكرم وذم البخل قوله:"ذللوا أخلاقكم للمطالب،وقودوها إلى المحامد، وعلموها المكارم،ولاتقيموا على خلق تذموهمن غيركم،وصلوا من رغب إليكم.....،وتحلوا بالجود يكسبكم المحبة ولاتقتعدوا البخل فتتعجلوا الفقر..." [٥٨]

احتضنت الشاعرة العربية هذا الميراث الثقافى بل إنها أوضحت شدة وطأة هذه السمة على المرأه بوصفها عنصرًا خاضعًا للرجل حيث تحرم من أبسط حقوقها فى العيش الحياة الكريمة الهانئة،كما تعى المرأة أثر هذه السمة على الأبناء وتبعاتها.

وقد رفضت الشاعرة مريم البغدادى [٥٩] هذه الصفة،ورأت فى الطلاق مهربًا من هذا الرجل البخيل الذى لا يطاق العيش معه، فتقول:-

تزوجت البخيل فضاق صدرى به من بخله ذابت عظامى
ومغـــرور وليت لـــه جمالاً بشكلٍ أو بزى أو قـــــوام
وقد طلقت منه وكان أجـــدى طلاقى من بقائى من مقامى [٦٠]

سادساً :- مزاجية الزوج.

إن المرأة قد تثور على الحياة الزوجية وتعدد مساوئها، وما كل هذه الثورة إلا إنها مجرد تعبير عن ضيق المرأة بحياة المنزل وسخطها على تبعيات الزوجية، وما تنطوى عليه هذه الحياة المملة الشاقة، من سأم ورتابة وتفاهة [٦١] ولكنها تدرك تعدد طعوم الحياة الزوجية ومذاقاتها المختلفة، وعدم تحقق أسطورية الحب فكانت متصالحة مع تقلبات الزوج.

وتأتى جليلة رضا فى قصيدتها (شذوذ) لتلفت الانتباه إلى أن الزوج هو إنسان تجتمع فيه جملة من التناقضات فلا يستطيع السير على وتيرةٍ واحدةٍ.

كذلك هذا الشعور الغريب يذبذب فيّ شعور الهـوى
فطـــورًا أحبك حتى أذوب بخمر الأمانى وشهد المنى
وطورًا تنادى فلا أستجيب كأن خيالك طيف الردى [٦٢]

وقد شاركته هذه الحالة من التقلب لأنها هى أيضًا إنسانة بها ما به من العيوب

وتقلبت نفسى على طرق الهوى وترسمت فى لـــــونها ألوانه
فغـــدوت حينا كالملاك أمامه وغدوت عند اليأس كالشيطانة
ثم انتبهت على حقيقة أمـــره وبكل تجربتى فهمت كيـــــانه
فإذاه إنسان بكـــل عيـــوبه وصفاته وحيـــاته الحيـــرانه
فعزفت عن بحثى وحب تطرفى ورضيت أن أغـــدو له إنسانه [٦٣]

أما الشاعرة فاطمة حداد[٦٤] فتدرك أن الحياة الزوجية تحمل بعض الخلافات حتى وإن كانت تحيا فى ظلال الحب.

مضينا والحياة تدور فينا كأن العمر دولاب تـــولى
وعشنا مثل زوجين إستقرا بعش الحب والأمن استظلا

جدالً وإختـلافاً بالأمـــانى ولكن فى الهوى قس وليلى [٦٥]

ذكريات زوجية:-

تمتزج الحياة الزوجية بألوان متعددة من المشاعر، فقد تعلو فيها صيحات الغضب والحزن، وقد تشدو فيها البلابل بلحظات الحب التى إن طالت أو قصرت، تجعلها تحمل فى طياتها ذكريات سعيدة.

ومن أجمل الذكريات التى تمر على قلب كل زوجين ذكريات ليلة العمر. تقول الشاعرة جميلة رضا فى قصيدتها (ليلة العمر):

ليلة لفت دجاها حولنـا مثلمـا يلتـف ضـوء مؤتلـق
قد غدونا فى حنايا ظلها طفلـةً حمقاء أو طفـلاً نـزق
لم نكن غير جناحى طائر فى سماء الحب يعلو... ينطـلق
لم نكن يومًا غريبين هنـا فوق هذى الأرض. لا. لم نفترق

*

آه من ليلة عمـرى إنهـا عـوضتنى كـل أيـام شقائى
لست أنسى لحظة مرت بنا ضمن الصمت وأحـلام المساء
ثم أغلقنـا علينـا بابـنا وهتفنا فى شمـوخ الكبريـاء
"حارس الجنة لا تقلق علينا إنما نحن هنا أهـل السماء..! [٦٦]

تقدم الشاعرة جليلة رضا صورة طريفة للزوج فى المطبخ، فتصوره بالطائر فى حالة الحب، وفى إقباله على الطعام بنهم تصوره بالطيف الشارد أو المارد فى قصيدتها (مطبخ الغرام):

هل تذكر مطبخنا الضيق والأكل ورائحـة الدخـن
إذ نحن كطيرين نحلـق وأزيز المـوقد فى الأذن
إذ تدخل كالطيف الشارد مشبوب الخافق والمقلـة
وتكاد بـأذرع كالمارد تحتضن الموقد والحلـة [٦٧]

فقد الزوج

إن الرثاء هو أكثر أبواب الشعر إتساعًا أمام صدق تجارب النساء، الذى انفتح أمامهن على مصراعيه وتنوعت مجالاته، واتسع فيه مجال الصدق، والتعبير عن شكوى النفس، وحجم الحزن الذى يعتصرها إزاء فقد عزيز عليها ' بعيدًا عن روح النفاق أو التزلف [٦٨]

ومن اللافت قلة القصائد الشعرية التى تناولت رثاء الزوج عند الشاعرة العربية فى العصر الحديث.

وممن خضن فى هذا الميدان الشاعرة جليلة رضا فى قصيدتها (المقعد الخالى) حيث تواسى المقعد الذى كان يجلس عليه الزوج، فتمتدح فيه عقله وحكمته.

مخزن الذكرى ويا من شارك الراحل زاده
كان فى حضنك قلبًا نابضًا يهوى بـلاده
كان فى حضنـك شيخًا فيلسوفًا وحكيمًا
كان فى حضنك ضيفًا قلق الروح سقيما
ثم ولى عنك يوما – مؤثرا حضن " سواده" ![٦٩]

وترثو الشاعرة روحية القليني فى قصيدتها (رثاء) الشاعر صالح جودت على لسان زوجته، والذى كان فقد الزوج معادلاً لحالة عامة من الفقد تمثل فى فقدان الضياء حيث كان

لها نجمًا، وفقدان مشاعر الحنان والعطف والسعادة، وفقدان لجمال الحياة حيث مثل لها الصحبة واللحن الجميل والروضة ويشاركها البيت فقد راعيه الحانى.

تقول نجمى هوى من بعـــد طلعته وكان فى عالمى الدنيـــا ومـــا فيها
رفيق عمرى وأحـــلامى وكل هوى لى فى حياتى... حياتى كيف أقضيها؟
فى كل ركـــن له ذكـــرى تؤرقـنى وكـــل أغنيـــة شـــاء يـــغنيها
قيثارة الحب تنعى اليـــوم عازفـــها قد غاب عنها ونار الشوق تكـــويها
البيت خال.. فأين اللحـــن يـؤنسنى أين الحكـــايات يـــرويها ويحكيها
أقضـــى الليالى بـــركن البيت باكيةً وكان نـــــور حيـــاتى فى دياجيها
حياة"جودت" كانت روضتى وذوت ياليتنى بحيـــاتى كنت أفـــــديها
أنى اتجهت فمـا لى بعـــده عوض خطـــى حياتى وحدى كيف أمشيها؟
والنار تحرق صـــدراً كم عليّ حنا وكـــم ترفـــق بى عطفًا وترفيهًا
سجع البلابل بعـــض مـــن ترنمه ورقة اللفـــظ خفـق القلب يوحيها (٧٠)

Abstract

" The Image of man as ahusband in the Poetry of the Arabian Woman In the Second Half of the Twentieth Century."

By Nashwa Ahmed Hassan

The Arabian Woman poet tackled the image of man as being her husband. She recorded in her poetry the status of the husband and the three major aspects which he represents. The First major aspect is the desired qualities that should be found in the husband such as security and protection.

The husband's loyalty is a source of joy to the wife that affirms security and safety. The wife, moreover, boasts of the hero husband when he fights to defend her and struggles diligently to achieve security for her.

The sharing or participation issue on the part of the husband to his woman in helping her to attain her goals and dreams is considered a vital request to her.

However, it is a lost model in the Arabian man. The Arabian Woman Poet also boasts of the good morals and the good company of her husband who plays important social roles in his society.

The Second major aspect is the unwanted or the undesired qualities that could be found in a husband such as despotism, masculine domination, and betrayal on his part; the latter is indeed a pure crime to his wife's feelings and emotions. In addition to suspicion and being fully occupied to pay any attention to her.

Nevertheless, the wife suffers from the loss of her husband and its terrible psychological outcomes and the fact that she could spend the rest of her life living in her own shell of happy and painful memories.

Furthermore, she has not forgotten to depict the physical features of her husband describing his youth، power, and his ability to fulfill with absolute self determination the demands of life.

الهوامش

(١)سيكولوجية الاسره. د أ/ مايكل نبيل، مؤسسة شباب الجامعه ـ س٢٠١٤ : ص٥٣

(٢)سورة النساء : الآية (٢١)

(٣)الرجل والمرأه الحب والعدل والتشريع.احمد قاسم محمد ـالهيئه المصرية العامة للكتاب ـ س٢٠١٣:ص٩.

(٤)سورة الأحزاب : الآية (٧)

(٥)عيون الأخبارلابن قتيبة ـالمجلد الرابع ـ ص١٣

(٦) الزواج والاستقرارالنفسي ـ د. زكريا ابراهيم مكتبة مصر- ط٢ ـ س١٩٧٨ :ص٢٧

(٧)جليلة محمد فؤاد رضا (مصر) ولدت عام (١٩٢٠) بالاسكندرية، حاصلة على الثانوية الفرنسية، تزوجت وهى صغيرة من قاضى يعمل بالصعيد وأنجبت طفلين : أصيب أحدهما بمرض عقلى مما سبب حزناً عميقاً، كما ترملت وهى صغيرة و تزوجت (محمد السوارى) صاحب مجلة (السوارى)ولكن المنية عاجلته مما عمق حزنها. كانت عضواً فى لجنة الشعر بالمجلس القومى التخصصى وفى اتحاد الكتاب وفى رابطة الأدب الحديث. كما حصلت على جائزة الدولة التشجيعية ووسام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى. قدمت العديد من الدواوين الشعرية : (اللحن الباكى)، (اللحن الثائر)، (الأجنحة البيضاء)، (أنا و الليل)، (صلاة إلى الكلمة)، (العودة الى المحارة).

(٨)(العودة الى المحارة) جليلة رضا ــ مكتبة مصر س١٩٨١: ص٧٠

(٩) لورا الأسيوطي : شاعرة مصرية ولدت فى مدينة المحلة الكبرى (محافظة الغربية) توفيت فى القاهرة. حصلت على دراسات من السوربون. كما عملت ناقدة و مترجمة و"سينارست " كما مارست العمل فى الصحافة و المعاهد المختلفة.كانت عضوًا فى رابطة الأدب الحديث، شاركت فى العديد من المهرجانات

الأدبية و الشعرية فى مصر و خاريجها.وقد عرفت بشاعرة الثورة، ورائدة شعر الرحلات، وصاحبة مدرسة الشعر السياحي.ولها العديد من الدواوين الشعرية: (مرفأ الذكريات)، (صيحة الشعوب)، (الزورق الحائر)، (رحلة حلوان).

(١٠) (مرفأ الذكريات) لورا الاسيوطى – ص١٣٧
(١١)ديوان (أنا والليل) – جليلة رضا- ص٥٨
(١٢)المصدر السابق – ص١٤٥
(١٣)جميلة العلايلى : أديبة و شاعرة مصرية ولدت عام (١٩٠٧)م وتوفيت عام (١٩٩١)م. وهى من شعراء أبولو كما أن لها مقالات عديدة شهرية فى مجلتها الأهداف (١٩٤٩ / ١٩٧٥)تهدف فيها الى الإصلاح و التذكير بالقيم و المثل وتناول قضايا الأخلاق و الآداب ومنزلة الأمومة. ولها العديد من الروايات الطويلة التى يمتزج فيها السرد مع الشعر.
(١٤)ديوان (نبضات شاعرة) – جميلة العلايلي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – س١٩٨١:ص٥٤
(١٥) الزوج والاستقرار النفسى د. زكريا ابراهيم.ص٢٧
(١٦) وفاء وجدى محمد شبانة: شاعرة مصرية ولدت عام (١٩٥٤)م فى مدينة بور سعيد، حاصلة على بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية، عملت باحثة فنية بمسرح الطليعة، شاركت فى العديد من الندوات الأدبية و الملتقيات الشعرية داخل مصر و خارجها. نشرت شعرها فى مجلات : الآداب البيروتية، و المعرفة السورية، والأقلام العراقية، وبعض الصحف العربية. حصلت على جائزة الدولة التشجيعية فى الشعر عام (١٩٨٧)م وجائزة تقديرية من مهرجان كفافيس للشعراءعام (١٩٩١)م. قدمت العديد من الدواوين الشعرية: ماذا تعنى الغربة ١٩٦٧م- الرؤية من فوق الجرح ١٩٧٣م – الحب فى زماننا ١٩٨٠م – الحرث فى البحر١٩٨٥م-رسائل حميمة الى الله١٩٨٦م- ميراث الزمن المرتد١٩٩٠م- مسرحية شعرية بعنوان (بيسان و الأبواب السبعة) ١٩٨٤م.
(١٧)(ديوان ماذا تعنى الغربة) – وفاء وجدى – دار الكتاب العربى للطباعة والنشر – س١٩٨٩ : ص٢٥
(١٨) ديوان(نبضات شاعرة) – جميلةالعلايلى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – س١٩٨١ : ص٥٤
(١٩)ديوان حافظ إبراهيم (الجزء الأول) – الهيئة المصرية العامة للكتاب س١٩٨٠ : ص٢٧٩
(٢٠)ديوان (نبضات شاعره)– جميلة العلايلى.ص٥٥
(٢١)المصدر السابق- ص٥٦
(٢٢)"مرفأ الذكريات" لورا الأسيوطى- ص١٩٤
(٢٣) المصدر السابق – ص١٦٣
(٢٤)((صلاة الى الكلمة)) جليلة رضا- الهيئة المصرية العامة للكتاب – س١٩٧٥ : ص٢١
(٢٥) روحية القلينى: شاعرة مصرية معاصرة ولدت عام ١٩١٥م فى مدينة دسوق (محافظة كفر الشيخ)، وتوفيت فى القاهرة عام ١٩٨٠ م أنشأت صالون أدبيًا فى بيتها يحمل اسمها عام ١٩٦٥ م تتلمذت على يد طه حسين و أحمد أمين و عباس محمود العقاد. عملت بعدة مناصب فى دوان الوزارة بالقاهرةووزارةالثقافة وغيرها. كانت عضواً و عضواً فى مجلس الإدارة بجمعية الأباء بالقاهرة. ولها دواوين شعرية عديدة منها : (الحب و الوفاء) ١٩٦٠م، (همسة الروح) ١٩٦٠ م، (أنغام حالمة) ١٩٦٤ م، (عبير قلب)١٩٦٧م، (إبتهالات قلب) ١٩٦٩م،(لك أنت) ١٩٧٠ م،(عطر الإيمان) ١٩٧٥ م،(حنين إلي)١٩٧٥ م،(رحيق الذكريات) ١٩٨٠م.
(٢٦) " لك انت " روحية القلينى – ص٧
(٢٧) المصدر السابق ص٧
(٢٨)("الزورق الحائر " لورا الآسيوطى – ص٩٣
(٢٩)ديوان (أنا و اليل) جليلة رضا – ص١٨٦
(٣٠)المصدر السابق – ص ١٨٧
(٣١)المصدرالسابق - ص١٤٦
(٣٢)الشعر النسائى فى مصر فى منتصف القرن العشرين –اعتماد معوض عوض – ص١٦٣
(٣٣)ديوان (انا والليل) جليلة رضا - ص١٧٩
(٣٤) (بلاغة السرد النسوى) د. محمد عبد المطلب – الهيئه العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ط١: س٢٠٠٧ : ص٢٢٧
(٣٥)ديوان (أنا والليل) – ص١٣٥

(٣٦)ديوان (حنين الي) ـ ص١٣
(٣٧)ديوان (العودة الى المحارة) – جليلة رضا- دار مصر للطباعة ـ س١٩٨١ : ص٦٢
(٣٨)المصدرالسابق : ص٣٧
(٣٩) المصدرالسابق : ص٤٤
(٤٠)ديوان (امرأة بلا سواحل) ـ سعاد الصباح ـ دار سعاد الصباح ـ س١٩٩٤: ص٦١
(٤١)المصدر السابق ـ ص٦٠
(٤٢)المصدرالسابق ـ ص٦٥
(٤٣)المصدر السابق ـ ص٦٦
(٤٤)ديوان (الحرث فى البحر) – وفاء وجدى – الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة- س١٩٨٥ ص١٠٦
(٤٥)المصدرالسابق – ص١٠٦
(٤٦)المصدر السابق ـ ص١٠٨
(٤٧)المصدر السابق - ص١١٤
(٤٨)المصدر السابق - ص١١٤
(٤٩)(الآجنحة البيضاء) جليلة رضا – دار مصر للطباعة – الطبعة الآولى – يناير ـ س١٩٥٩: ص٨٤
(٥٠)المصدر السابق ـ ص٨٤
(٥١)ديوان (نبضات شاعرة) – جميلة العلايلى – الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ س١٩٨١ - ص٦٠
(٥٢)المصدر السابق ـ ص٥٩
(٥٣)المصدر السابق ـ ص٥٩
(٥٤) المصدرالسابق ـ ص٦٢
(٥٥)نبضات شاعره- لجميلة العلايلي - الهيئة المصية العامة للكتاب س١٩٨١ : ص٥٦
(٥٦)الأعمال الكاملة "نازك الملائكة" حياتها وشعرها – الآهلية للنشر والتوزيع ـ س٢٠١١ – ص٤٥٦
(٥٧)المصدر السابق ـ ص٤٥٦
(٥٨)العقد الفريد ـ ص١٧٤
(٥٩)شاعرة من المملكة العربية السعودية، حصلت على دكتوراة فى (حقوق ومكانة المرأة العربية من واقع الأدب الجاهلى) من جامعة باريس عام ١٩٧٣م، أسهمت بجهودها فى جامعات الملك سعود فى الرياض، والملك عبد العزيز فى جدة،وأم القرى فى مكة المكرمة، شغلت العديد من المناصب الإدارية منها : نائب رئيس قسم اللغة العربية وكلية الآداب، ورئيس قسم اللغة العربية. كما نشرت عدة مؤلفات منها : كتاب (المدخل فى دراسة الأدب) و (مقالات فى الأدب العربى القديم) وديوان (عواطف إنسانية) بالإضافة إلى مجموعة بحوث ودواوين شعرية مخطوطة.
(٦٠)ديوان (عواطف إنسانية) – مريم البغدادى – تهامة للنشر ط١– السعودية س١٩٨٠م : ص١٠٣
(٦١)سيكولوجية المرأة. د. زكريا إبراهيم – ص ١١٢
(٦٢) ديوان (اللحن الباكى) – جليلة رضا – مكتبة مصر ـ س١٩٥٤ : ص١٢٣
(٦٣) ديوان (انا والليل) – جليلة رضا – دار الكتب المصرية ـ س١٩٦٢ : ص١٢٧
(٦٤) فاطمة عبد الحميد، شاعرة سورية، ولدت عام ١٩٢٥ م فى اللاذقية. عاشت حياتها ربة بيت تهتم بتربية أولادها ولم تمارس أى عمل خارج البيت. وهى عضو اتحاد الكتاب، وبعض الجمعيات الأدبية، ولها عدة دواوين شعرية منها : (صديقى)عام ١٩٧٦م –(غزل الرماد)عام١٩٨٤م – (رحى الأيام)عام١٩٨٩م. توفيت عام ٢٠٠٠م.
(٦٥) ديوان (ترانيم العيون) – فاطمة حداد – اتحاد الكتاب العرب ـ س١٩٩٧: ص٩٣
(٦٦)ديوان (اللحن الثائر) – دار مصر للطباعة – سنه ١٩٥٧ : ص١٠٧
(٦٧)المصدر السابق - ص١٣٣
(٦٨)الشعر النسائى فى أدبنا القديم – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة ـ ص٩٤
(٦٩)(ديوان (العودة إلى المحاره) – جليلة رضا- مكتبة مصر. س١٩٨١ : ص٤٣
(٧٠)رحيق الذكريات – روحية القليني – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ : ص ١٤

المصادر والمراجع : ـ

أولا : الأعمال الإبداعية

١ـ الأعمال الكاملة "نازك الملائكة "حياتها وشعرها – الأهليةللنشر والتوزيع ـ س ٢٠١١
٢ـ ديوان(الأجنحة البيضاء)جليلة رضا–دارمصرللطباعة–الطبعةالآولى– يناير س١٩٥٩.
٣ـ ديوان (امرأة بلا سواحل) سعاد الصباح ـ دار سعاد الصباح ـ س١٩٩٤
٤ـ ديوان(أن ألمس قلب الأشياء)– ملك عبد العزيز–الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ س١٩٧٤
٥ـ ديوان (أنا والليل) – جليلة رضا – دار الكتب المصرية ـ س ١٩٦٢

٦ـ ديوان (ترانيم العيون) ــ فاطمة حداد ــ اتحاد الكتاب العرب س١٩٩٧
٧ـ ديوان حافظ إبراهيم (الجزء الأول)ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ س١٩٨٠
٨ـديوان(الحرث فى البحر)وفاءوجدى–الهيئةالمصريةالعامةللكتاب-مكتبةالأسرةـ س١٩٨٥ ٩ـ ديوان (حنين إلىَّ) ــ روحية القليني ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ س١٩٧٥.
١٠ـ ديوان(رحيق الذكريات)ـ روحية القليني–الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ س ١٩٨٠
١١ـديوان(الزورق الحائر)لورا الأسيوطي ـالهيئةالمصريةالعامةللكتاب ـ س١٩٩٩
١٢ـ ديوان(صلاة الى الكلمة)ـ جليلة رضا- الهيئة المصريةالعامة للكتاب ـ س١٩٧٥
١٣ـ ديوان(العودة الى المحارة) ــ جليلة رضا ــ مكتبة مصرـ س١٩٨١.
١٤ـديوان(عواطف إنسانية)ـ مريم البغدادى ــ تهامة للنشر ط١ــ السعودية ـ س١٩٨٠م
١٥ـ ديوان (اللحن الباكى) ــ جليلة رضا ــ مكتبة مصر ـ س ١٩٥٤
١٦ـ ديوان(اللحن الثائر)ـ دار مصر للطباعة ــ س١٩٥٧
١٧ ـ ديوان(لك انت) ـ روحية القليني ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ س١٩٧٠
١٨ـ ديوان(ماذا تعنى الغربة)ـ وفاءوجدىـ دارالكتاب العربى للطباعةوالنشرس١٩٨٩
١٩ـ ديوان (مرفأ الذكريات) ــ لورا الاسيوطى ــ س١٩٨٠
٢٠ـ ديوان(نبضات شاعرة)ـ جميلة العلايلي ـالهيئة المصرية العامة للكتاب ـ س١٩٨١

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة

١ـ (بلاغة السرد النسوى) ـ د.محمدعبدالمطلب ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ الطبعة الأولى ـ س٢٠٠٧
٢ـ(الرجل والمرأه الحب والعدل والتشريع) ـ احمد قاسم محمد ـ الهيئه المصرية العامة للكتاب ـ س٢٠١٣.
٣ـ الزواج والاستقرار النفسى د. زكريا ابراهيم مكتبة مصر- ط٢ : س١٩٧٨
٤ـ (سيكولوجية الاسره) ـ أ.د / مايكل نبيل ـ مؤسسة شباب الجامعةـ س٢٠١٤
٥ـ سيكولوجية المرأة ـ د. زكريا إبراهيم ـ مكتبة مصر ـ س١٩٨٤
٦ـ الشعر النسائى فى أدبنا القديم ــ د.مي يوسف خليف ـ دار غريب للطباعة والنشر ــ القاهرة ـ س١٩٩٩
٧ـ العقد الفريدلابن عبد ربه الأدريسي ـ تحقيق مفيد محمد قميحة ـ دار الكتب العلميةـ س١٩٨٣
٨ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ــ الهيئة العامة لقصور الثقافة ــ سنة ٢٠٠٣

ثالثا :الرسائل الجامعية

(الشعر النسائى فى مصر فى منتصف القرن العشرين)ـاعتماد معوض عوض ـ أطروحة دكتوراه ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ س ٢٠٠٠

رابعا :

بعض المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت كموقع اتحاد كتاب مصر وموقع مؤسسة البابطين